نصيحة الإخوان لعبد الرحمن

نصيحة الإخوان لعبد الرحمن "هرعي"

لفضيلة الشيخ المحدث/ يحيى بن علي الجوري حفظه الله

أولاً: كلمة للأخ/ أبي حاتم سعيد بن دعاس المشوشي الياضي العدني

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . أما بعد:

روى أبي داود في سننه من حديث الهذلي بن أسود رضي الله عنه أنه قال: أيم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، وإن السعيد لمن ابتلي فصبر فوآهاً (1).

وكيف لا يكون السعيد من جنب الفتن، والفتنة إذا أشربها العبد، وتمكنت من قلبه، واستحكمت على جوارحه صدر منه ما لم يكن بالحسبان، وصار لا يعرف المعروف، ولا ينكر المنكر، إلا ما أشرب من هوان. ومصدق قول النبي صلى الله عليه وسلم من حديث حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض والنذر أسود مراداً كالقوز مخياً لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هوان . (2)

وسواء في ذلك فتنة الشبهات، أو فتنة الشهوات، فكلها تهلك قلب صاحبها، وترديه في الفتنة والبلاء . فأندح نفسي أولاً وقبل كل شيء وإخواني، أن يجتنبوا ما استطاعوا كل فتنة تدهم الناس، وأن يتبصروا وأن لا يندفعوا في الفتن اندفاعاً يصعب معه الرجوع حين تتجلي الحقائق، وتظهر الأمور، فإن ذلك شباك من وقع فيه يصعب عليه أن يرجع، وأن يخلص نفسه من هذه

الفتنة، والواقع خير شاهد، والفتن السابقة الماضية أدل دليل على ذلك . فالهوفق من جعل غيره عبرةً يهضي بذلك إلى ربه تبارك وتعالى وأيضاً إخواني في الله إن أعظم من هو مقصود بالفتنة؟ طالب العلم ؛ لأن طالب العلم حين أن يضع قدمه على هذا الدرب يأهل فيه الناس أن يكون قائداً من قادة النعمة، ومبصراً للامة وسالكاً بها مسلك النجاة. فهو أول من يقصد بالفتنة ويُحِرِّصُ على أن يقع في شباكها من قبل أهلها، ومخرج الطالب ليس هو مجرد أن يكون جاهعاً للمسائل، والفوائد، ومنتقناً لها بل أهم من ذلك أن يكون صادقاً مع ربه، ومصلحاً لباطنه . فما كل من عرف الشر أجتنبه وما كل من عرف الخير عمل به، على أن معرفة الخير للعمل به، ومعرفة الشر للاجتنابه أمر مهم، غير أن ذلك مشروط بصلاح الباطن كما قال ذلك شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "من صلح باطنه نفعه الله بها علم من الخير والشر".

وتعلمون إخواني في الله أن الفتن على أهل السنة والجماعة، وعلى المسلمين أمر من ذلك تداهم الناس حيناً بعد حين ويسعى بها أهلها حيناً بعد حين فيقع في شباكها من يقع، ويبتلى بوحلها من يبتلى، ويسلم الله من يسلم ولذلك كان الواجب على طالب العلم بصورة أولى أن يكون أحرص الناس على النجاة من كل فتنة، وأن يكون متبصراً .

ولهذه المناسبة إخواني في الله أعان الله تبارك وتعالى ومن نصيحة نسجتها في أبياتٍ أنصح بها نفسي أولاً، وإخواني ثانياً، وركزتُ فيها على أعظم فتنةٍ، وبلاء يبتلى به طالب العلم ألا وهي العصبية، والحزبية الهقيطة التي حذر الله منها ورسوله ، وحذر منها العلماء فاسأل الله أن ينفعني بها أولاً وأن ينفع بها إخواني وأن تجد محلاً للقبول في قلب كل صادق

وعنوان هذه القصيدة "النصيحة" فقلنا فيها وبالله نستعين :

(2) أخرجه مسلم في كتاب الإيهان باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وأنه يأرز بين المسجدين حديث رقم (207) واللفظ له ، وفي مسند أحمد في مسند الأنصار حديث رقم (22769,22930) .

(1) هو شيخنا الوداعي رحمه الله.

(2) هي الحزبية.

وتنته ذلك كلمة لفضيلة الشيخ المحدث الناصح الأبهين أبي عبدالرحمن يحيى الجوري- حفظه الله-

قال الشيخ يحيى بن علي الجوري حفظه الله تعالى :

هذه نصيحة طيبة لنا جميعاً امثالاً لأمر ربنا سبحانه القائل: **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ...** [آل عمران: 103] فنعممة الأخوة نعمة عظيمة، وأهل السنة ضحوا من أجل السنة، والاستقامة عليها، والتمسك بالحق بكل غالي ورخيص؛ منهم من ضحى بأخيه - أعني أنه فارقته-، ومنهم من ترك بعض أراحه، من أجل السنة، والثبات عليها والحق **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** [الأنبياء: 92]

فعلى أهل السنة وفقهم الله أن ينتبهوا لها علمهم، وحفظهم، ودرسهم، وتقرر، و وقر في قلوبهم من أهمية ذلك. وجزا الله أخانا سعيداً خيراً على هذه النصيحة، فإن النور إن كانت تبتدئ في أوائلها شبه الهلته، لكنها والله أن بوادر المخالفات، والأخطاء تظهر مثل الصخر على أهل العلم، وعلى رجال السنة، وحملة السنة يجدون ثقلها، ومرارها. ثم يكفون بجدد الله عز وجل. أوائل النور تكون شديدة. وأنا أنصح أخواني-حفظهم الله- بالانشغال بطلب العلم وهم كذلك لكن بالهزيم، وبالحرص، والمحافظة على الأخوة فإنها سعادة عظيمة والله الحفاظ على الأخوة في الله على منوال المنهج السلفي الحق فكما تقدم: أن السني يضحى من أجل المنهج؛ ربها ترك أخاه، وفارق أخاه، سئل بعض السلف عن ذلك فقال إني لأقطع الفاسد من أعضائي والتوفيق من الله سبحانه وعلينا أن ندعو الله عز وجل بالثبات، وبالسير على هذا المنهج الحق. والدنيا إذا لهعت للإنسان يحذر منها، إذا لهعت لشخص الدنيا إذا لهعت إياها أهوال، وإياها محاولة أن فلان يرفعه، أو ما إلى ذلك من الأمور، ينبغي أن يكون حذراً. وأنت أيها السلفي اعلم أنه والله أعظم رصيد لك هذه الدعوة العظيمة ومنهجها، ورجالها. وإنك إن حصل منك ولو بعض الهبول عن ذلك، أنك تخسر بقدر بعدك، والقلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرهما لا يجبر كما قيل :

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وَدَّهَا مِثْلَ الزَّجَاجَةِ كَسْرُهَا لَا يُجْبَرُ

حقيقة رأينا في هذه القلقة الحديثة التي بذرت من أخينا عبدالرحمن - هداه الله - : أن بعضهم يرتقل هكذا

مثل: أسنان العجوز, أرتقل منها ما يصلح هذا يا أخي. أخونا عبدالرحمن - نسأل الله لنا وله التوفيق- والله إنني, وكثير من الإخوان, رأينا منه تغيراً والله رأينا منه تغيراً - نسأل الله أن يوفقنا و إياه-

هذا التغير في أهور منها :

□- إنني كنت أطلب منه طلباً يا أبا عبدالله تكلم مع أخوانك؛ فيقول: تعذرنى , يعتذر, ويأبى أن يتكلم لا خطابة, و لا كلمة . وأقول الحمد لله هو على خير, سواء تكلم, أو لم يتكلم يقوم بواجب في قدر ما يستطيعه , و إخوانه يحترمونه, ويكرمونه, ويجلونهم.

وفي النونة الأخيرة بدلاً من أنه كان يتعاون معنا ويأبى ,يجري جرياً من هنا, إلى هنا, إلى هنا, إلى هنا يعني حركة سريعة جرياً من مكان إلى مكان خلاف ذلك الهدوء والسكينة التي رأيناها قبل . وأيضاً كنا نطلب منه فما يرضى ثم بعد ذلك بعد النونة الأخيرة شيء جديد عبارة عن مسابقة بينه, وبين إخوانه أهل السنة, من يأخذ الأكثر من الناس, من يكون عنده الحصيلة والتجهيز حول ألفين, ثلاثة الألف, أربعة الألف سجل فلان كذا هكذا وهكذا.

المنهج واحد, والدعوة واحدة, لسنا بحاجة إلى هذه الهكثرة, والمسابقة . ومن ذلك أني لاحظت هذا الشيء, وبعض الإخوان أيضاً؛ فطلب منه المشايخ: أن يقوم فينكر هذه الشيء الذي عبارة عن هكثرة . فلم يفعل مرتين أكدت ذلك, ولم يفعل .وهو راضي به, مرتاح له.

يدل على ذلك: أنه كتب في ورقته تلك التي ردَّ بها عليّ - فيما يزعمون- وما ينبغي له. والله أنا نصحت, ما هي وقت مشادة المشادة لها وقتها :

إلى أن شبت واكتهلت لداتي

أنا ابن حرب ربتي وليداً

وهم يعرفون ذلك أنا ما نحن مهالون لله الحمد عند محاققتها, ولكن نحن في مناصحة, نحن إخوة. قلنا : فإن كنتم ترضون بهذا من الإخوان الذين هم عندنا؛ أن يفعلوا, وأن يفعلوا, فالجزاء من جنس العمل.

قال: وأما هذا يا أبا عبدالرحمن فإنكم تنظرون من هو السبب! , يعني أنا السبب, يعني لهذا ينفر الإخوان, وكذلك أيضاً يكونون عصبية. قال: أنا السبب . طيب معناه أنك راضي بهذا .

ها تقول: أنا لست راضي بهذا, أنا لا أقر هذا النفور, ولا أرضى بالفرقة أينما كانت ولو أفترق اثنان . تأكيداً لذلك :

-أنه يأخذ بعض الإخوان يقل له: يا فلان خلك مع إخوانك !! . وهو يسمع الأخ في الحلقة يسمع هذا, ولا يستطيع عبدالرحمن ينكره, لان بينه وبين الأخ هذا الذي سمعه رب العالمين.

طيب: هو مع إخوانه؛ الذي يكون عندي وبين يدي, ما هو مع إخوانه - , وإن أخذاً يسمع , هو الآن يسمع, وأنا أراه؛ أخبرنا: أنه يقول له: أنت إنها تغيرت من قريب, بعد أن قربت من يحيى !! .

وعجباً الذي يقرب مني يتغير, أنا الآن أعاتب هذا الأخ, وسائر الإخوان عتاباً: الذي يقرب مني يصير متغيراً؛ هذا من تقلب الحقائق إن لم يكن من تقلب الحقائق فما هو إذاً أكل من قرب من عبدالرحمن هو الذي على الجادة, والذي يقرب مني يتغير !! .

ثم ما الذي جعل دعوتنا منشقة هذا متغير, وهذا ما هو متغير. دعوتنا واحدة كلنا على خير . يهسك هذا, ويهسك هذا, و يُعصَّب هذا, و يعصَّب هذا , شيء يندى له الجبين .

حتى رأيت من إخوان أفاضل ما لم أحتسب, ولم أتوقع - ورب العالمين - أنا في دروسي, وفي بحوثي مع إخواني; ولا دريت إلا و هذا له قرب, ومصاهرة, وذلك له قرب منه إلا وينكمش؛ كأنه ما قد عرفني من قبل, و لا قد بذلت معه أي معروف, ولا كأن لي معه أي إحسان, هذا حرام, هذا حرام تخيب, وتفكيك حرام ما يجوز, ولا يرضى به , هو كان لا يجوز أن يرضى به .

ثم أهلت فيه بعد أن ذهب إلى ذلك المكان, وأثار هذه الأفعال التي حصلت, وبقيت أمور والله , أنا يا

إخوان, والشيخ فلان, والشيخ فلان, والشيخ فلان لنا نصائح بكل رفق, ولين وعبدالرحمن يعرف ذلك. يا أبا عبدالله, يا أبا عبدالله, نعم كنت أخاطبه هكذا ولا ألقى لنصائحي لا من قبل, ولا من بعد.

يجعل من نفسه كتلة, ومن المشائخ كتلة. وكذلك بعض الجهلة يجعل عبدالرحمن كتلة بهفرده, ومشائخ أهل السنة كتلة, أيش هذا! هذا يعقل, هذا إلى أين يا ناس - والله إلى أين-

وقلت له : والله إن إخوانك أهل السنة يعتبرون رصيماً لك طيباً, وأعظم رصيماً لك من هؤلاء الذين قد لا يجدون لنصائحك قبولاً, أو لا يعقبون بنصائحك من باب أولى إن لم يعقبون بنصائح المشائخ, إن قضاوا الغرض, أو ربها أيضاً إذا حصل لك ما قد يكون نتيجة بعض تصرفاتك من كلام أو غير ذلك.

ويخبرني الإخوان أن له ثقة بهاني بريك زائدة, وكل من سأله من الذي استشرت : قال: استشرنا شاورنا استشرنا وفي الهاققة أن مشاوراته كانت لأولئك خاصة هو مشاوراته كانت لأولئك مثل هاني ربها, وأمثال هؤلاء. أما لا لي, وأنا ما بين الجدارين يلقي درساً في عهدة الأحكام هنا وقبل غروب الشمس بخمس دقائق ما تسهح نفسه أن يصلي معنا حتى لا يحضر شيئاً من الدرس هو أرفع, على أي الحق أن أزم كل من كان في الهزعة بحضور الدرس أو ينصرف؛ أليس كذلك؟ والله ولكن أكرهته. قلنا: يبقى على راحتك, والحمد لله.

هكذا أيضاً أتى إخواننا أهل صعدة -وفقههم الله- قالوا: نريد محاضرات. قلنا: أؤكمر الشيخ عبدالرحمن أذهبوا له, ويذهبون له ولا دريت إلا وقد حصل منه هذا " خلك مع إخوانك" وهكذا أيضاً " أنت يا فلان تغيرت لهذا ذهبت إلى يحيى."

هذا غلط هذا جزائي يا أبا عبدالله يعني كما يقال: "جزاء سنهار". بدل الإحسان والهدوء, أقابل بهذا الأهر الذي ما كنت أتوقعه بين إخواني. فإنني لو ذهب إنسان أتألم عليه إذا رأيتني يعني جنح إلى دنيا, أو حصل له ما حصل من الأهر: الأهرض الأسقام أتألم عليه.

ومن هذه الأهر التي حصلت: كيف يقابل نصح المشائخ! -وهو كما تعلمون فيها نحسبهم والله حسيبهم- نصحاء

هاني بريك الحقيقة أنه ما له كبير شأن عندنا, بل قل: ما له شأن والله هذه حقيقة. إنما نحن نعتبره أذاً في الله. أوكل من ذهب يتعيش له في السعودية, يرجع يتعنتر علينا, أو على إخوانه أهل عدن.

جاءتني بعض الشكاوي من أهل عدن أنه أذاهر في بعض المسائل .

نصب نفسه حاكماً على الشيخ الإهام وغيره في مسألة تغيير المنكر , لهذا نصح بعض النصائح الطبية في هذا الأمر؛

فأنا لذلك أنكرت عليه؛ وقلت: له أطلب العلم يا هاني. وهي نصيحة أعلى من الذهب وإذا به يذهب بدل أن يقبل النصح يذهب يترجم نفسه وأنه جلس مع الشيخ الفلان والتقى بالشيخ فلان وما إلى ذلك.

وكذلك أيضاً يذهب هنالك؛ ويقول: للشيخ ربيع تحريشاً بيننا وبين ذلك الشيخ -وفقه الله وحفظه- "الطهرم يا شيخ, أن لك أن تلطهمم يا شيخ" هكذا أخبرني وهو يسوع هذا الأخ العهدة عليه.

أنا ما أنقل أشياء تأتيني, ولكن أنقل حقائق مسندة. وعبدالرحمن يهش نصح الهشائخ ,

نصح أهل السنة ينبغي أن يقبل.

ويقبل على أقوال أمثال هاني - الله يصلح هاني- ما عاد أقبل حتى على العلم "رجال" تارة هنا, وتارة هناك, فهو إن طلب العلم تارة, تقطع تارات كما يقال هذا حقيقة.

وتأكيداً لها أقول: أن أخانا عبدالرحمن لما ذهب إلى عدن. قلت: يبقى في عدن, ما دام أمره كذلك يبقى .

وأنا والله يا أخوان أريد له الخير , وبعضهم يشيع أنني أهت أذانا المسئول عن البيوت أن يخرج أثاثه في الشارع . وإذا بالشيخ الإهارة يتصل لي؛ يقول :هل أخرجت أثاثه صادرته في الشارع؟.

قلنا : والله لو كان رافضياً ما قلنا له لا أنا, ولا أخواني يخرج الأثاث إلى الشارع هذا ما حصل لكنها زجلة هنا, وهناك, صنع للشيخ عبدالرحمن ويستغلها من قد شنفت أذانهم إليه من أصحاب أبي الحسن ونحوهم من الحزبين, بالله عليكم عند الدليل نحن الآن طلبت علم لو قلت: يا فلان قم من الحلقة أنا ما أريدك تبقى في حلقة؛ حرام عليّ هذا, و إلا يجوز لي , يجوز لي يا أخي ما هو حرام عليّ, النسائي كان يقول: أناشد الله من مكان حاجناً أن يقوم من حلقتي. ما هو محرّم علي أن أطرده؛ سواءً كان مسيئاً, أو غير مسيء, ما أريد أن يبقى عندي. فكيف إذا حصلت منه هذه الأمور وقلت له: إذهب. الزجلة على أيش ما هذا التشويش, ما هذا التعصب, وهو راضي به. وكلمت بعض الأخوان, وقلت: قولوا له: حتى هناك ما يصلح أن يسمع مثلاً أن المسجد الفلاني في عدن مع فلان والمسجد ذاك مع فلان أو فلان مع بني فلان مع فلان هذا ما يصلح يقوم يقول: هذا غلط نحن دعوة واحدة, نحن أخوة لا داعي لهذا. ما عليه من ضرر من هذا لكن راغب مرتاح لهذا الشيء أن يوجد هناك في عدن من هذا التشويش ما هو في صالحه والله هؤلاء يدققونه والله أنه ما في صالحه أن يوجد من يتعصب له ويسكت عنهم ينبغي أن يضع أصبعيه في أذنيه ويؤذن أنا أبرأ إلى الله من هذا التعصب إن كان يريد الخير لنفسه - وهو كذلك إن شاء الله ونرجو ذلك. نسأل الله لنا وله التوفيق هذا مختصر ما يتعلق بتهمة النصيحة لكلام أئينا سعيد وفقنا الله وإياه وإياكم جهيلاً والحمد لله . أه

سجلت هذه الهادة ليلة الجمعة 12شوال 1427هـ/ في دار الحديث دهاج

تم مراجعتها من قبل الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله ليلة الأربعاء 1 / ذي القعدة / 1427هـ.